

صامتين أمام المجد والفخار والجلال الذي يحف هذا الضريح ثم ينصرفون بكل احترام وخشوع وقلوبهم تفيض باجل الذكري والاحترام

## متفرقات

### فن الالتقاء

فن الالتقاء فن جليل عني به الغربيون واهله الشرقيون جهلا بمجزيه فائدته ولو علموا انه يمنح القول تأثيرا عظيما ويأسر النفوس ويتملك القلوب ويفعل مالا يفعله السحر فيثير العواطف الهاجمة ويهيج العزائم الخامدة ويلين القلوب الجامدة لما طرحوه وراء ظهورهم واهملوه في زوايا النسيان . كم من محام جمع في دفاعه بين بليغ القول ودافع الحجج ومنهم البراهين ولكن خانه الالتقاء فحذر حواس القضاة بالقاءه ذي النعمة الواحدة حتى خسر دعواه

وكم من ممثل اسأم الحضور بالقاءه وجلب اليهم النعاس ورفضوا قبل انتهاء التمثيل . نسمة اغلب خطباء المساجد يلقون خطب فقيد الوعظ والارشاد واللقاء وهي كما علمنا ارقى وابلغ ما سمعناه فوق المنابر ولكننا نرى نصف المصلين نياما والباقيين يتشاءون مع ان الفقيد كان يبكي العامة قبل الخاصة بما أوتي من حسن الالتقاء وفصاحة اللسان وبلاغة الانشاء . وقصارى القول اننا لا يتسنى لنا ان نجيد الالتقاء دون الشروط الآتية :

١ - حسن النطق ولا سبيل اليه الا بدراسة علم تجويد القرآن اذ به تعرف مخارج الاصوات ومقادير الحروف والمد والقصر والادغام والاضهار الشفوي والاحوال التي ترقق او تنخم فيها الحروف وغير ذلك . ولا بد من الاستعانة بقاري . ماهر من قراء القرآن الذين اتقنوا دراسة التجويد

٢ - اتقان اللغة العربية حتى يفهم القاري ما يلقيه ويتأثر من المعاني ليشارك معه شعوره وعواطفه وقت الالتقاء

- ٣ — معرفة فن الموسيقى او على الاقل تعويد الاذن على فهم الموسيقى ليكون قادرا على تنويع نغمات الالقاء حسب مقتضيات الحالات النفسية
- ٤ — الاشارات والوقفه وتغيير السحنة وهي من ضروريات الالقاء التمثيلي اذ هي التي تساعد على تمثيل العواطف ولولاها لاصبح الممثل كتمثال من نحاس تمجه النواظر وتفتر منه النفوس
- ٥ — رقة الشعور وتعد من اعظم العوامل في اتقان الالقاء. ليكون الانسان متأثرا مما يليق به فتتغير النغمات بدون تكلف وتتنوع اشاراته وسحنته من حيث لا يدري ويصدر منه الالقاء والاشارات وحركات السحنة بشكل طبيعي صادق خال من التصنع وبذلك يكون اشد تأثيراً واعظم وقما
- ٦ — يحسن لمن اراد ان يبلغ غاية عظيمة في الالقاء لا سيما التمثيل ان يضرب بسهم وافر في علم البسيكولوجيا ليدرس احوال النفس دراسة تؤهله لفهم عواطفها وشعورها ليستطيع ان يزيد القاءه وضوحاً وتعبيره تأثيراً
- وان اتمعنا النظر في هذه الشروط وجدنا الثالث الزمها وأعضاها نفعاً وأصعبها نيالا لان معظم التأثير ناشيء من نغمات الالقاء ولا ريب ان الموسيقى قوة عظيمة فتانة ساحرة بل هي فن يعبر به الانسان عن وجدانه وشعوره بانغام أفصح من النطق وأبلغ من البيان وأقرب منهما تناولا للاذهان. ولا يكفي لطالب الالقاء ان يدرس (السوافيج) وحده بل يلزمه ان يتعلم التعبير الموسيقي وكيف يعبر الموسيقى وحيما يتم له ذلك نقول له لقد آتمت دراستك الفنية فيها الى الدراسة العملية واذهب الى باريس في ايام عطلتك الصيفية وواظب على مشاهدة مسارح الكوميدي فرنسيوز والوديون وبورت سان مارثان واجلس في الصف الاول لتراقب مشاهير الممثلين والممثلات لتتعلم منهم الوقوف والجلوس والمشي والاشارات وتنويع السحنة وطريقة الالقاء وانواع النغمات في الفرح والحزن والغضب والحماة والعطف والتأثر والحيرة والدهس والخوف وعظمة الملك وغير ذلك وان للخطيب صفات دقيقة نفوت أغلب الناس ولها مكانة عظيمة وعليها معول كبير في التأثير :

- ١ — ان يهيم على نفوس سامعيه ويتملك قيادها وذلك بنباهته وشدة اصغائه ولطفه وظرفه واسلوبه
- ٢ — ان يتجنب كل عاطفة كبر وغرور وازدراء فان ذلك ينفر منه القلوب ويصرفها عنه ويزدرجه
- ٣ — أن يرتب الموضوع ليسهل فهمه ورقة الاسلوب وصوغه بشكل ادبي لان الموضوعات حينما تكون علمية محضة عارية عن ثوب الادب تسم وتمل وتنجها النفوس لاسيما اذا كان الموضوع طويلا جافا
- تلك نصائح نافعة صفتها في كلمات قلائل ليسهل توارها وعسى أن تهتم ناشئتنا بهذا الفن لترقيه في بلادنا وتنتشله من وهدة الانحطاط والسلام

### الاسد

من أعظم الضواري المعروفة الى فصيلة الهر وأشدها بأساً الاسد « ملك الحيوان » قامة عظيمة ونظر متوقد ومظهر نبيل واختيال في المشية واعضاء في غاية التناوب ولبد يمحيط برأسه ورقبته احاطة الاطار الجميل بالصورة المتقنة يترسل على كتفيه كطيالسة الملوك وزثير يقصف كالرعد ويدوى لأبعد فبح فيرتعد منه العالم الحيواني

تجمعت في الضفيم هذه الصفات لتؤهله لان يكون المسيطر الفرد . كله اعصاب وعضلات اكسبته قوة لاثبت امامها اعظم القوى وجرأة لآتهاب الاخطار والمهالك عند الهجوم . وقصارى القول انه اقوى واشرف جميع السباع

لا حاجة لنا بوصفه اذا ما من احد الا رآه في حدائق الحيوانات ومسارح الوحوش غير اننا نلاحظ انه اعظم حيوان يمثل القسم الغير المحطط من الفصيلة ويمتاز بلون ثوبه المتحد ولبده المتكاثف الذي لا يشاهد في اللبؤة وخصلة الشعر السوداء التي تزين نهاية ذنبه . وهو يفوق جميع أنواع الفصيلة قامة وجمالا

مواطنه المنطقة الحارة وكان في العصور الخالية موجوداً في جنوبي أوروبا كما روي (هيرودوت) حيث كانت هذه الضواري القديرة تهبط من جبال مقدونيه لتفتقر مطايا (خشاير شاه) ثم صارت نادرة في مقدونيه في عصر الاسكندر الأكبر الى ان انقرضت من أوروبا في عهد الرومان. وكانت الاسود كثيرة الانتشار بآسيا ولكنها اصبحت الآن لا توجد الا في جزيرة ماين النهرين والشواطئ الشمالية لخليج العجم والشمال الغربي للهند

يمتاز الاسد الاسيوي عن الافريقي بقامته الربة وغزارة خصلة شعر الذنب واصبحت أفريقية الآن وطن الاسد الحقيقي وهناك يشاهد بجميع مظاهر جماله وعظمته وهو شائع في هذه القارة الا في بعض مواضع قليلة انقرض منها. وقد لوحظ انه يختلف لونا وقامة حسب المواطن ولكن جميع انواعه في الطباع سواء بسود الفزع والجنون بين الحيوانات حينما يرتج الهواء من زثيره اذ كل منها يعرف هذا الخصم المزعج القاهر الذي لا يستطيع اشدها بطشاً ان يثبت امامه. ولا يؤمن شره بسور ارتفاعه ثلاثة أمتار لانه يجتازه بكل سهولة وهو مقل فريسته ويجتاز ما يبلغ أربعة أمتار ان كان لا يحمل شيئاً ولكنه لا يستطيع أن يتسلق الاشجار كالهمر

يقتات عادة بالحيوانات المجتررة ولا يأكل الا الحي منها فلا يرجع الى ما بقي منه بالامس الا اضطرراً ويستطيع ان يصبر على الطعام يومين او ثلاثة عقب اكلة تملأ بطنه وفصيلة (الانقيلوب) (نوع من الغزلان) لا ترى عدواً لها الدمنة اذ يخفي في مقصبة ليفتال القطعان التي ترد الغدران او البحيرات وقت ظهور الشفق. ساد السكون في هاته الاماكن وسكنت الريح فلم تحرك قم اشجار الجيز ولبث جريد النخل دون حراك فلم يشب هذا السكون والدعة أبة جلبة لاقرية ولا فسية. فتأتي هذه الانعام الجميلة اولاد الصحراء ماشية بتؤدة وتبصر وتيقظ منتصبه آذانها شديدة الاصغاء مشرئبة اعناقها مسرحه انظارها الحادة في كيف المقصبة. خلا المكان من كل ما يرهب جانبه او يسمع له همس او لمس بين الخائل فاطمأنت النعم وأملت رؤوسها

متهافتة الى ماء منعش كانت تتلاف عليه وقتاً طويلاً وعلى حين غفلة يثب هذا القسورة القهار بطفرة هائلة ويخرج من مكانه وينقض كالصاعقة على زعيم القطيع فيرزح المسكين تحته حتى يسوي به الارض بينما هرب رفاقه مستنفرة بامرع من الفكر لتختفي في أعماق اليبدا.

وقد مجد اشهر الشعراء سلطان الحيوان في جميع العصور والازمان ومهما تغالوا في وصفه أو في جميع التواريخ التي وضعت له فألمها لا تقل عن أن تكون حقيقة وتكاد توفيح حقه من الوصف ومهما انفتح الكتاب بمدحها البيان واسعد المصورون بعجائب نبات البنان فأهم لا يستطيعون أن يمثلوه تمام التمثيل وليست خيلاً الرثبال أو شجاعته النبيلة اللتان أذاعتها بخطأ وركاكة الاساطير القديمة هما اللتان اكسبتاه وقاره المهيب وعظمتاه الهادئة بل مخائله التي تشف عن ثقته بقوته التي لا تغلب واعتماده على نفسه واعتياده على الظفر والنصر

ولو أن طباع النفاق عند الاسد لا يزيد عن طباع غيره من أنواع فصيلته فإن خصال هذه العامة توجد فيه . اذ يزحف على بطنه بحيث الى أن يتمكن من خصمه الذي يتوسم فيه الضر والاذى ويقيس بتبصر طول الوثبة فلا تقلت منه غنيمته ومن ذلك يعلم أنه لا يمتاز طباعه عن غيره من أنواع فصيلته

انه لا يقتل لمجرد الهويل بل لرد غائلة السغب ويندر أن يثب على فريسته مرة ثانية أن اخطأها في الاولى وان شبع مر مر الكرام أمام الانعام السائمة دون ان يلتفت اليها واضطجع في عرينه ونام . والغضنفر ان فوجيء وهو نائم يكون كالميت ويفتحم مواطنوه هذه الفرصة ويباغثونه في حالة ضعفه ويتلونه باسلحتهم النارية أو سهامهم المسمومة

تنتشر بين الذكور معارك تشيب من هولها الولدان وحينما يتزاحم اثنان على اتي فتية لم تأتلف بعد مع اسد . وقد روى احد اعراب البادية لصائد من اهل الجزائر واقعة من هذا القبيل حضرها مكرها . كان كامناً في ليلة مقمرة يترصده الابل وليكون آمنناً مطمئناً تسلق شجرة بلوط في مكان خال من النبات والشجر وسط

الغاب في مقربة من الدرب . وفي منتصف الليل لمح لبؤة مقبلة يتبعها أسد فتى  
تكمّل لبده فتركت الاتى الدرب واضطجعت تحت شجرة البلوط ولبث، وحده  
الاسد بجانب الطريق مصغياً. وماهي إلاهنيهة حتى دوى على بعد في الآفاق زئير فاجابته  
البؤة واشترك معها الذكر الذي اصطحبها فزجر صوته كالرعد القاصف فهلع فؤاد  
صائداً المتربص فوق الشجرة وسقطت بندقيته من يده وكاد يهوي معها لولا أن  
تدارك وأمسك بالأغصان . وكان زئير الاسد القصي يقترب شيئاً فشيئاً وكلما زاد  
قابلته بالمثل البؤة الجائعة بينا رفيقها يجرى روحه وجيئة من الحنق كأنه يريد أن يقول  
له : « فليقبل ليرى كيف التقيته » وبعد ساعة أتى أسد أسود قامت للملاقاة البؤة  
فمنعها رفيقها وطردها ثم انقض على خصمه الذي كان ينتظره بفروغ صبر وطفقا  
يتصادمان ويقعان ملتحمين وطال بينهما النزال وكان مزعجاً للصائد المشاهد رغمًا  
منه بينا العظام تهشم تحت الفكك القوية والبرائن ممزق جسميهما والزئير يكون تارة  
مختنفاً وأخرى قاصفاً معبراً عن كلب الوحشين والآلهما . وكانت البؤة عند ابتداء  
المركة تنظر اليهما وهي جائعة على بطنها فلما حى وطيس القتال أخذها الزهو  
والاعجاب اذ رأت خصمين جبارين يقتتلان لاجلها وأنشأت تترجم عما خالجا  
بتحريك ذنبها . ولما انتهت الوغي وخر الاثنان صريحين هروا الى الجثتين تشمهما  
ثم ذهبت لشأهما معجبة بنفسها دون أن تلوي على شيء

والاسد خصلة حميدة وهي انه لا يهجر أبداً اليفته التي اختارها ويظار لها  
كثيراً من الميل والاعتناء وله عناية عظيمة بجرائه ولو انه صعب المراس شديد  
الجانب لا يوجد مع صفاره الا بتكلف اذ يعروه السأم وينفص من لعبها معه  
وحيثما يريد أهل البدو من المغاربة صيد الاشبال يترقبون الزمن الذي تنقطع  
فيه عن ملازمة الام وذلك يكون بعد ابتداء ظهور أسنانها بثلاثة اشهر . فيرصدون  
العرين من أكمة بعيدة أو شجرة مشرفة عليه وربما تحينوا الفرص أياماً كاملة .  
وحيثما يرون ان البؤة بارحت أشبالها وان الاسد غائب ينزلون من مكائهم بكل  
تبصر ويقظة ويلفون الاشبال بيرانسهم لئلا تتمكن من الزئير وبناولونها الى الفرسان

الذين ينتظرونهم في أطراف الغاب المجاور ثم يرخون أعنة جيادهم فتسبق الريح .  
وهذه الجراءة لا تخلو من المخاطر

لا يتم نمو الاسد الا في سنته الثامنة فيبلغ أشده ويكمل لبدته . ولم تحقق بعد بالضبط نهاية عمره ولكن علماء الحيوان يقدرونها من ٣٠ الى ٣٥ عاماً . ويشاهد في الجزائر ثلاثة أنواع من الآساد . الاسود والمائل للون صداً الحديد والاسمر . والاسود اندرها وأصغر قليلاً في القامة ولكنه ربة وأعرض من الآخرين ولونه أسمر داكن الى السكتفين ثم يبتدىء لبدته الاسود الفاحم الذي يكسبه شكلاً مريباً ويبلغ عرض جبهته ذراعاً وطوله من أربعة أمتار وثلاث ويزن جسمه من ٥٠٠ الى ٦٠٠ رطل . والمغاربة تهاب هذا النوع أكثر من غيره لانه لا يتنقل ولا يجول كالنوعين الآخرين بل يبحث له عن مكان لائق أمين يعيش فيه رخي البال نحو ثلاثين سنة فلا يجازف بنفسه في السهول الا نادراً ولا يهجم على الدور كغيره بل يتربص ليلاً بالثيران النازلة من الجبل وينحر منها أربعة أو خمسة ليرتشف دماءها وفي الصيف لا يبارح مأواه الا عند الغروب ثم يقف بالمرصاد على قارعة طريق آتية من الجبل ينتظر المشاة والركبان المتأخرين وهم مقبلون وحداناً . وقد باغت سبع اسود فارساً من أهل البدو وحينما هجم عليه فكر أن يترك له جواده فلربما لها به فتحقق أملة ونجما وهذا أمر نادر جداً لان المسافر المنفرد لا يتمكن من الفرار أو النجاة ان فاجأه ليلاً وهو منقطع عن الركب . ولو أن النوعين الآخرين أعظم جسمالكنهما أقل قوة من الاسود وطباعها ومعيشتها واحدة الا من ما استثنياه

لا يفتلو الاسد عادة من مريضه الا بعد الغروب ويروح اليه قبل الشروق فلا يفارقه سحابة النهار الا نادراً طلباً للماء او هرباً من البعوض او القبيظ لانه يقضي النهار في عرينه نائماً مستريحاً في الغابات ليهضم مطمئناً في الدعة والسكون ويتغاب عليه حينئذ الكسل والخدر فلا يلتفت الى الانسان وقتئذ ان صادفه ولكنه يكون بالعكس ليلاً ويشاهد بجميع مظاهر قوته واقتراسه ورغبته في الهجوم . فان صادفه مدلج منفرد هلك وأعبته الجبل

وحيما يوجد الاسد مع اليفته تزار هي أولا عند مبارحتها العرين ويشمل  
الزئير اثني عشر صوتا تقريبا مختلفة تتبدى بهنوع خافت أشبه بالتهديد ثم يزيد شيئا  
فشيئا حتى ينتهي كما ابتداء وبين الصوت والآخر يضع ثوان ويجاوبها الاسد بالتبادل  
وان ارادا الهجوم على دار لافتراس انعامها يزاران من ربح ساعة لا آخر حتى يصل  
اليه وحيما يشعان يستمران في الزئير لغاية الصباح . ووقما يكون الاسد منفردا  
يزار عند ما يستعد للخروج ويأتي في الغالب صامتا الى المنازل

والآساد تفتك ذريعا في جميع الاقطار التي تسكنها فلا تدع الانسان  
ولا الحيوان وتمتد ضحاياها بالمئات ، من قرية اعيتها الحيل فهاجر اهلها وتركوها  
قاعا نصفها تزار فيها الضياغم . وقد تعطلت سكة ( اوغاندا ) الحديدية بسبب  
افتراس الاسد للعملة الهنود وتركوا اشغالهم حينما راوا انه ما من ليلة الا يذهب  
عدد منهم طعاما للسياح . وقد تمكن اخيرا احد مهندسيهم المسمى ( باتيرسون ) من  
صيد اسدين بعد ما بلت ضحاياهما ثمانية وعشرين من الهنود وعددا عظيما مجهولا  
من الزنوج

ولنسرده اشهر الوقائع التي كتبها المشامير من الرحالين والصيادين وما قاسوه  
من الالهوال في صيد الاسود لتكون مثالا عظيما ندرس به جيدا طباعها واحوالها  
وقت الصيد والمهاجمة ولنستدل على صعوبة مراسها وجرأتها

### رحلة لشنجستون

في أثناء طوافي في حول غدیر ( كورمان ) انتخبت وادي ( مابوتسا ) الجميل  
لاتخذة مقرا للبعثة . وقد وقع لي هناك حادث عظيم كان الناس يسألونني عنه في  
أغلب الاحيان منذ عودتي الى انجلترا ولولا مضايقة الاصدقاء والخاصهم لكنت  
ادخرته لاقصه على اولادي عند ما تذهب الشيخوخة بكائي وحدثه

ضحج اهل هذا البلد حينما رأوا أن الاسود تباغتهم كل ليلة وتسطو على مطاياهم  
وابقارهم حتى بلغ من جرأتها أنها كانت تفتك بالماشية في رابعة النهار مما لم يعتادوا  
حصوله واعتقدوا أن احدى القبائل المجاورة سحرتهم وجمعتهم نهبا للاسود . وقد

حاولوا التخلص من هذه الكواسر واجتهدوا أن يبيدوها فلم يفلحوا اذ هم اضعف كثيراً من قبائل ( البشوانا ) فاستولى عليهم الجين ورجعوا الى دورهم دون ان يطاردوا واحداً من اعدائهم ومما لا ريب فيه انه لو قتلوا واحداً منها لكان للبقية خير نذير ولتركت مواطن ابليت فيها بالصيد

سقط الاعداء من جديد على بهائم ( البكويين ) فخرجت مع رجال القبيلة مشجعاً لهم على قطع دابر هذه الطغمة فوجدنا الآساد فوق أكمة مجللة بحرجة قاتف حولها الرجال وتساقها الواحد بعد الآخر ومكثت في السهل مع أحد الوطنيين المدعو ( ميبالويه ) وكان معلماً في كتاب وانه من جميع اصحابه ذكاً، ونشاطاً . فرأيت أسداً جائعاً على ربوة وقد أحرق بها الصيادون . فصوب اليه ( ميبالويه ) رصاصة من بندقيته لم تصب الا الصخرة التي كان مقعياً عليها فعض المكان الذي أصابته الرصاصة من الصفاة كما يعض الكلب الحجر أو العصا التي يرمي بها ثم انطلق وثباً واخترق صف الصائدين الذين فتحوا له ممراً ونجادون ان يجرح . والغالب ان هؤلاء لم يقدموا على مهاجمته اعتقاداً منهم بالسحر الذي ابتلوا به وزعموا أنهم لا يظهرون على الاسد مهابة . بلغ جمعهم وبطشهم . ثم التأم الحلقة وظهر ضيفان آخران فام استطع أن ارميهما خوفاً من اصابة أحد الصيادين المدققين بهما وفرا سالمين . ولو فعل ( البكويون ) كهادة بلادهم لقتلوا السباع طعناً بالرمح حينما اخترقت صفهم ولكنهم لم يستعملوا سلاحهم قط

ولما رأيت ان الهجوم غير ميسر لهم عولت على الرواح وانجبت صوب الطريق الموصلة الى القرية . وبينما أنا اطوف حول الاكمة رأيت أسداً آخر فوق صفاة كالأول مستتراً وراء خيمة ولا تزيد المسافة بيني وبينه عن ثلاثين خطوة فصوبت اليه بندقيتي واطلقت عليه رصاصتين فصاح الرجال: « لقد اصبت فيها بنا نحمل عليه » ثم لمحت الاسد يحرك ذنبه بغضب وحق فالتفت الى الصائدين وطلبت منهم ان ينتظروني ربما أحشو بندقيتي . وبينما أنا أتعدها اذ سمعت صراخ فزع فاقشعر جسدي وماكدت أرفع رأسي حتى رأيت الاسد واثباً على وكنت واقفاً فوق ربوة

فامسك بكتفي فتدهورت معه الى حضيض الالكمة وزأر في اذني بقوة مزعجة فكدت اصم وافقد صوابي لما اصابني من الرعب وصرت في قبضته كفأرة ظفر بها سنور ثم اصبحت في حالة خدر لا أشعر فيها لا بفزع ولا بألم ولو اني كنت واعياً لكل ما حدث وهذا اشبه بحالة الارضي وقت تأثير البنج اذ ينظرون تفاصيل العملية دون ان يشعروا بمشروط الجراح . وقد بددت رجات الضيغم مني الخوف واشت كل عاطفة للفزع بينا الصيادون ينظرون الى الاسد وجها لوجه

وكان الاسد قابضاً يمينه على مؤخر راسي فاجتهدت ان اتخلص من ضغطه والتفت فرأيت الاسد ناظراً الى ( ميبالويه ) الذي صوب اليه بندقيته فلم تنطلق من الجهتين لأنها كانت ذات زند و صوان فتركني الاسد في الحال وانقض على ( ميبالويه ) وعضه في فخذه . وكان من بينهم شخص نجيتته من الموت حينما قدقته في الهواء فحل من الجاموس فحاول هذا أن يطعن الاسد وهو جاثم على ( ميبالويه ) فخلاه وامسك بهذا الرجل من كتفه ولكن لم يلبث في الحال ان وقع مدرجا بدمائه من تأثير الرصاص الذي اخترم جسمه . حدث ذلك كله في لحظة قصيرة وبلغ الرثيال منتهى الغيظ والكلب والاستمانه حينما علم انه آخذ في النزاع

وفي الغد احتفل البكويون باشمال نار عظيمة فوق جثة الاسد ذلك لانهم لم يروا له مثيلاً في العظم كما قالوا واعتقاداً منهم بأنهم بعملهم هذا يبطلون السحر الذي انتابهم

وقد هشم هذا الغضنفر عظم عضدي وعضني إحدى عشرة مرة في ساعدي . والجراح التي تحدثها أذيابه أشبهه بجراح الرصاص وبعقبها عادة فيح غزير ونميت جزءاً عظيماً من الانسجة . وقد قابلت في السنة التالية الرجل الذي عضه الاسد في كتفه فرأيت جرحه انفجر ثانياً في الشهر نفسه من العام التالي . وان هذا الحديث جرى بأن يلتفت اليه رجال العلم

رحلة جول جيران

اقتفيت أثر الاسد قبيل الغروب وبصحبتى حميد وعمر وأبو القاسم وكان

الاولون مسلحين ( بقرباثين ) والثالث يقود جدياً صغيراً كمنافه جيداً واتخذناه طعاماً نجلب به السباع . وقد عاينت وأنا سائر مدخل الاسد الموصل الى عرينه واختبرت آثار أقدامه فسررت مما اكتشفته وبحث عن مكان أمين اتخذه مرصدا فوجدت موضعاً خاليا على مقربة من الربوة السكامن فيها الاسد

وقد ربطنا الجدى بمذرع شجرة وتناولت سلاحي وماهي اللحظة حتى أقرب عمر منى فجأة وقد تشنج وجهه من الرعب وأشار بأصبعه الى رأس أسد صخيم متكامل اللبد قد لمخنا من مسافة مائة خطوة تقريبا فصرخت الاعراب ونزعت أنا كلمة الجدى وتربصت بالمكان الخالي من الغاب لا تمكن من رؤية الاسد حينما يأتي الى الجدى الذي حينما أبصر ( القربانات ) المصوبة لم يطمئن باله وأخذ يصيح بشدة ويحاول قطع الحبل وبعد بضع دقائق لمح الجدى على غرة الاسد في مريضه فارنجف كريشة في هوب الريح وأخذ ينظر الى من وقت لا آخر كانه يتوسل بي لأحميه من شر الاسد . ولما ساد الرعب تبينت ان الاسد مقبل نحونا فنظرت من خلال الغاب المتكاثف المحيط بالمكان الخالي الذي كنت فيه فوجدت جسماً ضخماً لا يتحرك ولم استطع ان أتحقق شكله اذ حالت دون ذلك الاوراق والغصون

وفي الحال تحركت الاشجار وخرج من مكانه وانثأ وثبتين أوصلته الى المكان الخالي من الغاب ثم وقف ينظر الينا

شتان بين جمال هذا الحيوان وبين جمال ما نشاهده في المسارح رأيت أملاح وأعظم وأختم حيوان مع اني رأيت كثيراً غيره وقد أشفت عليه وأملت « قربانتي » بعد ما صوبتها الى ما بين عينيه . ثم تعدد الاسد على مهل فوق السكلا منتظراً ساعة طعامه . فاسفت ان رأيت متحزراً للوثوب على فريسته فصوبت الى كتفيه رصاصتين فوقع زائراً بصوت كالرعد وأخذ يعض في منحدر السيل ثم اقتض دون ان يعلم أو يرى في السيل من علو عشرين قدماً

وعند ما سمع الاعراب صوت النار أتوا سراة وظنوا ان الدماء الغزيرة التي سالت من الاسد انتهت بقتله وصاحوا في الرجال المنتظرين بالقرب منهم :  
« هم الينا بالبعال : »

وكان الموضع الذي ينبت منه زئير الاسد كثيف الثبت فلم استطع ان أرى جذوع الشجر على قيد خطوتين . وعند ما كنت أضع العلامات على مدخل السبع الدامي أقبل الصائدون ومعهم أربعة رجال مسلحين من أهل الجبل . وكان في عزمي ان اصبر للفد لاجد الاسد ميتاً او حياً واملت ان تقتله جراحه في اللبل . وعلى كل حال اعتمدت على الدماء الغزيرة التي فقدها وهي كانية على الاقل لان تضمفه في اليوم التالي . وفي الختام تحققت انه من الحق ان اذهب الى الاسد بين هذه الآجام الكثيفة التي لا يخرقها احد الانظار واقواها لاسيما عند اقبال الظلام . وضحت ذلك للاعراب ولكنهم لم يسمعوا النصيح قائلين سنذهب وحدنا ونحن واثقين بموت الاسد . ولما لم أستطع ان أقنعهم ذهبت في مقدمتهم بعد ان اكدت لهم أنهم واقعون لا محالة في سوء عنادهم . ثم صادفت ( دورودامبورج ) وهو راجع من طوافه فرجوت منه ان يحمي ظهري ولا يفارقتي . وحبما وصلنا الى مدخل مقر الاسدمرت رصاصة من خلني مصوبة اليه فزار واقض علينا هاشما كل ما صادفه فقلت للاعراب « ارايتم كيف هلك واود الآن مشاهدة قوة الرجال البواسل وجرأتهم » وما انتهيت من كلامي الا ورأيت الاسد واقفا بيننا . وعندما اردت ان أصوب رصاصة الى رأسه سبقني الاعراب وأعموني بدخان بارودهم ولم استطع ان انظر الا عمرو وهو يطلق ناره فوثب عليه الاسد وكسر ( قربانته ) بانيا به وامسك به وطرحه أرضاً كضفت من الهشيم

فاسرعت الى الاسد بفتزتين وكان لاهياً بتمزيق المسكين فلم يلتفت الي وأردت ان أخترم رأسه برصاصة ولكنني خفت ان أصيب عمر فصبوت الى قلبه ورميته فترك فريسته ولم يقع فرميته ثانية فلم تنطلق الرصاصة . وكان لا يفصلني عنه الا القربانة فطلق يقاوم بكل قوته ولما رأى الاعراب الخطر المحقق بي هبوا بجرأة عظيمة ولو ان أماحتهم لم تكن محشوة والتفوا حولى . وكان حميد أقرهيم الي فناولته ( القربانة ) وطلبت منه البندقية المحشوة التي عهدت بها اليه ليملحها لوقت الحاجة فوجدته قد كان أطلقها مع رفاقه فامسينا تحت رحمة الاسد . وكان

( دورودامبورج ) على قيد بضع خطوات من المكان ولم يبق لي مدافع غير هذا  
الصديق فصوب الي الاسد ناراً حامية القتا صريعا يتخبط في دمه  
لم يمّت عمر المسكين ولكنه أصبح مخرم الجسم بجراح بالغة يكفى أحدها لقتله  
فحملناه على الملابس والعصي ومكث بعاني أشد الآلام ساعتين أمكنتنا بعدها ان  
نسهفه بضمد جراحه ومعالجته

وفي الغد ذهبت لانتزع جلد الأشد ثم عرجت على عمر وودعته وخلفته بين  
يدي طبيب من مواطنيه وعدت في اليوم نفسه الى حديقة الاسود  
وبعد الغد نهرت لبؤة قطيعا من الثيران في مكان ليس بعيد فشكا الناس  
وتضرعوا وما من مجيب فلم أر من المروءة ان أصم أذني عن استغاثتهم وخرجت في  
طلب اللبؤة وواجهتها في الساعة التاسعة مساء ولم يك بيني وبينها أكثر من عشر  
خطوات وقد حال الظلام وكثافة الادغال دون رؤيتها جيدا لاصيب منها مقتلا  
فصوبت الي كتفها لاعتيقها عن لحاقى فروت من أعالي الغاب صارخة بزئير مزعج  
فانسحبت بكل احتراص وتبصر ولم تسمع وقع أقدامي إذ غطى عليها زئيرها  
وفي الغد عدت اليها في اول النهار فوجدتها مكسورة الكتف مخرمة الصدر  
ولكنها كانت بحالة جيدة فاطلقت عليها الرصاص ولم تقع إلا وقتا أصابتها الثالثة  
وحيث انتهت هذه المعركة رأيت ان ارجع الى قسطنطين ولم أكد أبلغها الا  
ووافاني نبأ موت عمر المقدم